شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الفارق بين المصنف والسارق

المؤلف

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (جلال الدين السيوطي)

ملاحظات

ناقص آخره

S-١٥
٦

مقامة
الفارق بين المصنف والسارق
للحافظ السيوطي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها • هل اتاك حديث الفارق • وما ادراك ما الطارق • الخاين السارق • والمائن للمارق • الذى توسل اسما • باولاد الخفاء • وتوصل الينا بابنا الخلفاء • فاوسعناه برا فقابله بجفا • وعاملنا بغدر اذ عاملناه بوفا • وتطفل علينا فى الموايد • فانعمنا له بشئ مما لدينا من الفوايد • واذنا لطلبتنا ان يمحوا له باعادة مصنفاتنا الدرر الفرايد • اكراما لمن تشفع به من بنى العباس • وابراما لجعل دادهم الذى هو عندنا محكم الاساس • وتقاديا لرد شفاعة السلالة الذين هم رؤس الاشراف وكواهل الناس • فما كان من هذا العديم الذوق الا انه نبذ الامانة وراء ظهره وخان • وجنى شار عزوسنا وهو فيما جناه جان • وافتض ابكار عرايسنا اللاى لم يطمثهن فى هذا العصر انس قبلها ولا جان • واغار على عدة كتب لنا اقمنا فى جمعها سنين • وتتبعنا الاصول القديمة وما انا على ذلك بظنين • وعمد الى كتابى المعجزات والخصايص المطول والمختصر • فسرق جميع ما فيها بعبارتى • وقال تتبعت وجمعت ووقع لى قال تعالى ولمن انتصر لفه اقمت فى تتبع هذه الخصايص عشرين سنة الى ان زادت على الالف • ونظرت عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والاصول من كتب المذاهب الاربعة والتصوف وغيرها ما يجل عن العد والوصف • بحيث ان الروضة التى هى اعظم كتب المذهب ولجمعها ليس فيها من الخصايص عشرها فى كتابى • ولا اظن طالب بما يرويه فى هذا الباب الا من شرابى • وانا الى الان ساع فى الزيادة • وكل وقت اظفر فى المطالعة بخصيصة لم تكن قبل ذلك فى كتابى مفاده • وقسمتها اقساما حسنه • وهذبتها تهذيبا حسنا يزيل عن الطالب وسنه • فجاء هذا السارق فصدر كلامه بان قال واما الخصايص فقد تتبعت ونقح وساق كتابى برمته • واورد ما جمعته مما اختص به فى ذاته الشريفة وفى امته • فزعم انه الجامع المتتبع • وهو كلابس ثوبى زور وبما لم يعط متشبع • وعمد الى التخاريج والنقول التى وقفت عليها فى اصول القوم • فذكر العزو مستقلا به من غير واسطة كتابى مرها انه وقف على تلك الاصول وهو لم يرها بعينه الى اليوم • ولا فى النوم • ولقد ابهمت نقولا عن ايمة فاوردها على ابهامها • ولقد زدت على النسخة التى اعيرته له اكثر من مايتى خصيصة • ولو راام الوصول الى واحدة منها لم يحل منها بحر بصيصة • وانما ورطه فى ذلك الجهل باداب المصنفين • فانه ليس من اهل المنزل بل هو على الفنا بمعزل • لا سمع الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله • تناصحوا فى العلم فان خيانة احدكم فى علمه اشد من خيانته فى ماله • ولا الاثر الوارد رضى الله عن ناقله • بركة العلم عزوه

بضنين

الى قائله والرأى صنع المزنى حيث قال فى اول مختصره الذى كساه الله لاخلاصه اجلالا ونورا وزاده فى الافاق سموا وظهورا
كتاب الطهارة قال الشافعى قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا افما كان المزنى راى هذه الاية فى المصحف فينقلها منه بدون
عزوها الى امامه قال العلماء انما صنع ذلك لان الافتتاح بها من نظام الشافعى لامن نظامه والرأى صنع ائمة المذهب كامام
الحرمين والرافعى وهلم جرا الى الان اذ يقولون فيما لم يقفوا على اصله الاول وفى كتاب فلان عن كتاب فلان ولقد نقل النووى
تقسيم البدعة الى خمسة اقسام عن عصريه الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولو شاء لاستنبطه من قواعد الاحكام وقال
احد من هؤلاء ما جاء مصنف بشئ من عنده حتى ينقل عنه فى عصره ومن بعده بل ما جاء مصنف قط من عنده بشئ
لامتقدم ولا متاخر ميت وحى وانما المجتهدين فى تصانيفهم امران استنباط مسئلة لم يسبقوا الى استنباطها من حديث
او قران واستدلال بآية وحديث على مسئلة سابقة قد يطرقوها بالذكر ولهذا ذكر قوم من الخصايص ما المزيد فى كتب الفقهية
اخذين لها من الاثار والاحاديث المروية افيسوغ لاحد ان يورد هذه الخصايص غير معزوة الى من استخرجها من الايمة
قايلا انها موجودة فى ضمن الاحاديث فلا تنسب الى من تتبع ذلك وامه معاذ الله بل يعزو كل واحدة الى من عدها ويعطى
كل مسئلة من العلم حقها وحدها كذلك فعل الايمة ونالوا بذلك المراتب العلية الجمة وكتابى المذكور اوردت فيه من الخصايص
فحدثت عن الحفاظ اخرهم شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر صاحب عسقلان اذا عزوا ما لم يقفوا على اصله الاول يقولوا عزاه
فلان الى تخريج فلان ولقد نقل الاسنوى فى المهمات عن تلميذه الحافظ زين الدين العراقى وعد ذلك من مناقبه التى تصعده
الى العراقى وكان الحافظ بن حجر يعلم طلبته اذا نقلوا حديثا اوردوه لهم او اثرا ان يقولوا روى فلان او خرج فلان باقاده شيخنا ابن حجر
كل ذلك حرصا على اداء الامانة ويجتنب الخيانة فانها بئست البطانة وامتثالا للحديث واقتداء بالايمة فى القديم والحديث
وتحرزا عن الكذب والتشبع وتوفية لحق السبع ورغبة فى حصول النفع والبركة ورفع تصنيفهم الى اعلى درجه عن اسفل دركه
وقياما بشكر العلم واهله واعطاء السابق حقه لفضله ولكن بكت قبلى فهيج لى البكاء بكاها فقلت الفضل للمتقدم ولينمز
ما غاص المصنف عليه مما استخرجه غيره من تلك البحار وليسلم من ان يصاب من قبل من ظلمه بالخيانة من سهام الاشعار
فقد حكى السبكى وغيره عن الشيخ ابى حامد الاسفرائنى انه قيل له ان فلانا صنف كتبا بكثرة فقال اروني اياها فاراها مسروقة
من كتبه فقال بتركتنى بتر الله عمره فمات ذلك عن قرب ولم يقع بنفسه والاوصل الماء وصل اليها بناء جنسه وذكر ابو
شامة فى كتاب البسملة ان بعض الخطباء اغار على بعض ما هو فيه من الابريز فنقله بعينه الى جمع فيه اربعين حديثا لرسول الله ﷺ
العزيز فلم يخط ببطايل اذ لم ينسب القول الى القائل وحكى لى عن الحفاظ ابن حجر انه حشى نسخته من الطبقات بزوايد من التواريخ

القديمة لو جردت لكانت فى عدة ورقات فاستعان باكبر من تلامذته حافظ مفيد فاخذ يصنف طبقات جمع فيه الاصل
والمزيد وعزى الزيادات للاصول التى نقل فيها استاذه ولم ينبه على انه اعتمد خطه وانه اليه ملاذه فكتب له ورقة يلومه فيها اشد
اللوم ويقول له اما بلغك ما ورد فى ذلك عن القوم ولكن قد حرمت بذلك خيرا كثيرا وفضلا كبيرا فوالله ما طلقت تلك الطبقات
طالعة ولا راها اكثر الناس ولا طرق خبرها مسامعه وهذا سنة الله فيمن اغار على كتب المصنفين ولم يود الامانة من المؤلفين
ان يخمل ذكره وذكر كتابه ويعدم النفع به فى الدنيا الى يوم مآبه ولقد رايت هذا الرجل فحص فى سوقنة كتابى المذكورين واغار على جميع
ما فيهما مع كونهما فى الافاق مشتهرين وسرق لى كتابا ثالثا وهو المختصر المسمى طى اللسان عن ذم الطيلسان اغار على جميع ما اودعت
فيه وصدرها اورده بقلت كانه الذى اقام دهرا يتتبعه ويقتضيه فجعل ذلك من تتبعه وقوله واتفقه على انه من ذخاير كتبه و
طوله فان كان صادقا فى انه القايل المتضلع والجامع المتتبع فشكر الله مسعاه وبارك فيما اوعاه وان كان سارقا سالخا و
ناسخا ماسخا وكاذبا فى دعوى اطلاعه على الاصول ومدعيا ما لا حاصل عنده بدون المحصول ومغيرا على تصنيفى ومنتحلا
لتاليفى فلا ارانى ان يحرمه الله نفعه وثوابه وان يعدم عليه نفسه وكتابه ثم لا يرفع عند كبير ولا جليل ولا يغنى عنه صدقى ولا
خليل ولقد اغار على كتاب برايع وهو مسالك الحفا فى والدى المصطفى الا انه اخذ منه القليل ولم يستوف ما فيه من تقريب
دليل ثم انه لم يقتصر عن السرقة من كتبى بل رايت كتابه كله سرقة بعد سرقة وطبقات كلها مسترقة فاصبح بسرقة القاضى قطب الدين
الحصرى ضرى وعرشه بسرقة كتب الحافظ شمس الدين السخاوى خاوى فليت شعرى ما الذى الجاه الى ولوج هذا الباب وليس
له طاقة وما الذى اضطره الى التشبه باهل الاناقة وهو من اهل الاناقة فان ظن بذلك انه يربح فانما هو يخسر وان توهم انه يدرى
بذلك راسا فانما هو راس منسر وهذا الرجل لست اعرفه فى سر ولا جهر وانما قيل لى عند السؤال وانا بالروضة انه رجل من اهل
ما وراء النهر فما احد رهذا السارق الاعجم ان تقطع منه اليمين ويوخذ عنه باليمين وان حلف على يمين انه لم يسرق فانه يمين
الدم ياخذ عدة كراريس من كتابى فى المعجزات والخصايص من تلميذ الشيخ عبد الجبار وهو بمكة المشرفة واطال مكثا عنده الى ان اغار
على ما فيها بغير علم ولا معرفة ثم لما عاد الى مصر سأله فى اعادة باقيها فامتنع فالح عليه وتشفع عليه فاعطاه بشفاعة من تشفع
واخذ كتابا نموذج اللبيب وطى اللسان من الشيخ نور الدين الحسنى واغار منها على كل نفيس فدوه وسنى فيستفيد ولا يعترف
وينكر ما استحياه له من بحار كتبنا يغترف فليرد ذلك وليتب فى دفتر الخاسرين شكا وليتب عنقه كما بكت بمكة اعناق الجبارة
بكا وان زكاه احد فما خاب عنده بزكى والله ان السارق ليسرق الاستعار وهى بالنسبة الى العلم رخيصة الاسعار فيغير
على المسروق منه ويشتد وينبه على سرقته ويعتد وياعده على ذلك اهل الادب وينتدبون لافتضاحه مع من ارتدب
ويولقون الكتب فى هتكه ويدرجونه فى حيز المهملة وسلكه الا ترى كتاب الحجة فى سرقات ابن حجة وعد علماء البيان فى كتبهم

هذه

تتمتع

يطبع المؤمن على الخلال كلها غير الكذب والخيانة وهل تقرب الى رسول الله بمعروف ايخفى ذلك عليه وهو ما خفى على احد حين دخل
به السوق وان كان كما قيل صنف ليشجعت عليه ويجيء من الرجال والنساء يضمه اليه فلو كان له حسن يقين يعلم ان الله هو الرزاق وانه
يعطى على الصدق والامانة مالا يعطى على ضدهذه الاخلاق امن ان يبا قش فى بعض ما نقله من كتابى فلا يحسن منه الخلاص او يقال له
بعض ما ابرمت نقله من اين اصل هذا فيادى ولات حين مناص او يمتحن كما كانت الفضلاء قديما يمتحنون السارقين ويقال صنف
لنا كتابا فى النوع الفلانى ان كنت من الصادقين هاقد بلغنى عن بعض اولى السقط ممن اراد ان يتسلق بجهل فسقط انه اعترض على فى الخصائص
وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن له الا نبياء الا احدهما بدليل قصة الخضر وقوله انى على علم لا ينبغى لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغى لى ان
اعلمه فقال ان هذا نقص الانبياء وانه قد اوتى الامران احاد الاولياء وانه اراد ان يكتب على ذلك ردا ويسد باب الخصوصية على جناب المصطفى صلعم
سدا وما ذاك الا ان المعترض جاهل وعن اقوال ائمة الدين والشرع غافل ذاهل فان كان اعتراضه على ائمة الاسلام الذين قالوا هذه المقالة
فهو اقل من ذلك واحقر واندحر حالة وان كان اعتراضه على الحديث الذى به الدالة وهو مركب بذلك شر ضلالة لانه مقطوع بصحته لا محالة
وكان الاولى به ان يقول لهم افهم المعنى المراد وانا لا يحرر استفقه بانك لذلك مراد ثم افيدكم انتم اولى يا معشر التقى معرضا عن كل جاهل ليس له
مرقى وان العلماء فى معنى الحديث قولين لا يصل المعترض الى ادراكهما ولو سار فى الحجر البحار حولا وحولين الاول حمل العلم على التنفيد والمعنى
لا ينبغى لك ان تعلمه بعمل به وتحكم مقتضاه وكذا فى جانب الخضر هذا ما قرره الشيخ سراج الدين البلقينى آخرا وارتضاه والثانى ان المنفى علم الجميع المنفى
اى الا تعلمه جميعه والا علم جميعه اذ لا بد لموسى من معرفة جانب الحقيقة والخضر معرفة من جانب الشريعة وهذا ما جزم به الحافظ ابن حجر فى شرح
البخارى وغيره واحد من ائمة الدين هم نجوم الدراية والظاهر انه المراد من قول البلقينى اولا فى صدر كلامه الذى اجاب به ما تقدم نقله عنه
فى تضاعيفه علم الحقايق والكشوف مناف لعلم الظاهر الوفى فلا ينبغى العالم بالحدهما ان يعلم الآخر لما بينهما من التنافى ومن قول القرطبى قوله تعالى
ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك اى باحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر انك على علم علمكه الله
لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت قال وعلى هذا فيصدق كل واحد منهما انه اعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما والله اعلم
الآخر قال الحافظ ابن حجر وفى رواية النسائى ان عبدا من عبادى آتيته من العلم ما لم اوتك فهذه التقريرات كلها تحمل على ان
المراد نفى الجميع كما هو القول الثانى والا فقد قوله ثالثا ثانى الحديث من المعانى وعلى كلا القولين فالخصوصية ثابتة للمصطفى صلعم ظاهرة لبيد
بها من خصه الله صلى الله عليه وسلم جمع له على جميع الشريعة وجميع الحقيقة سواذن له بالحكم فيها على احسن طريقة ولو تامل هذا الجاهل
المعترض على عبارتى لاهتدى الى لفظ الجمع واللام الاستغراقية اشارة الى هذه الدقيقة وقد ذكر من تتبعته فى العلم وتعمقه
ان من فضايله صلى الله عليه وسلم ما كان متفرقا فى الانبياء تجمع فيه فقول هذا المعترض ان الذى اوتيه المصطفى من ذلك سواء
فيه كل نبى كلام جاهل بمنقول العلماء والاحاديث غبى وقوله ان فى اختصاصه بذلك نقصا للانبياء اعظم دليل على انه فى الجاهلين

المنفى

علمك

الجميع

الانبياء فكم من خصيصة وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لم يقعا لنبى قبله فبان بهذا ان بهار العلمين مزيته وفضله واعتقاد عدم تنقيصهم بذلك
فرض ومصداقا لذلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض هذا على القول الثانى ان المنفى علم الجميع واما على الاول ان المنفى الحكم والتشريع فالمكار
فى بعث الله نبينا ليحكم بهذا دون هذا ويعثه اخر على عكس ذلك فقد ابعث نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما باحكام كانت فى شرايع ما تقدم
ايجابا وندبا واباحة وتحريما وبعث عيسى فى الانجيل باحكام ما كانت فى شريعة موسى الكليم وبعث موسى باحكام ما كانت فى شريعة نوح
والهود والابراهيم فمن الذى عرف ذلك تفصيلا ونص على التعذر من ذكر نصا لم يقل الله يا من لم يجد بجهله المركب علاجا لكل جهلا
منكم شرعة ومنهاجا افتستنكران يبعث نبى بحكم الشريعة دون الحقيقة ويبعث اخر بحكم الحقيقة دون الشريعة الا بيقة ولكان
موسى بعث ليحكم بالامرين معا ما كان ينكر على الخضر ما فعله تشرعا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه فضل على ساير الانبياء بان اذن له فى
الحكمين وفسح له فى القسمين وشرف بديوان حكمه الشريف بالنظمين وقد تقرر فيما نقله غير واحد من العلماء وافاده ان صلى الله عليه وسلم
جمع له من الفضايل ما تفرق للانبياء وزيادة ومن امثلته ان كل صلاة من الصلوات الاربع كانت لنبى فجمعت له وزيد عليها صلاة العشاء
ذلك وفضل الله يوتيه من يشاء وقول هذا المعترض ان الاولياء ساووا المصطفى فى ذلك كلمة كفر يقشعر الجلد من ضلالها ويجب الاستغفار
من استماعها فضلا عن مقالها اما على القول الاول ان المراد الحكم فمن ذا الذى اباح لولى ان يقتل احدا من اطفال المسلمين ويحتج بانه يطلع كافوا
اعلم به رب العلمين قال القرطبى وغيره ممن تاخر وتقدم اجمع العلماء على بركة انه لا يجوز لحاكم ان يقتل بعلمه الا النبى صلى الله عليه وسلم واما
على القول الثانى ان المراد علم الجميع فهل يقوى مسلم ان احدا من الاولياء الاكملين اوتى من العلم والحقايق مثل ما اوتى سيد المرسلين الله اكبر الله اكبر يقول
الله اكبر كلا ولا ساوى ولى نبيا قط فى حقيقة واحدة وان بين علميهما الغاية المباينة والمباعدة قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله كلما عظم
بمقالها الانبياء يطابعون بحقايق الاشياء والاولياء يطالعون بمالها فالاول كمن راى الشمس وشاهد سناه والثانى كمن نظر مثاله المنطبع فى
المراة فشتان ما بين المقامين شتان وبهيهات هيهات ليجاهلا يافتان والله ما اوتى احد من العلم مثل ما اوتى احد الصحابة ولا عشر
معشار ولا فضلا عن فضل الله على الانبياء والمرسلين بعلو مقداره وانا ناه علوم الاولين والاخرين فى بحر انواره الم يسمع هذا الجاهل
بالاثر الشايع نشره علما ما تاه عمر بن الخطاب ذهب معه تسعة اعشار العلم وبقى فى الناس عشره وبهذا وامثاله يقع كثير من المتفقهة فى الصوفية ويسمى
بالظنون الخفية وذلك لانه يرى دخيلا ومثل هذا الجاهل يزعم انه منهم وهو بمنقطع السرى عنهم جاهل بالاحاديث والفقه والاصول
لا حاصل عنده من التصوف والمحصول والا منهاج له الى ادراك ولا وصول يتصدى للكلام فى المسئلة فيزل فيها الجهلة بالشرع زلة و
يضل فيها البعدة والسمع ضلة فيظلم على ذلك فقيه فيعلم ان هذه كفرة توجب لقايلها من النار حفرة فيظن ان الصوفية كلام على هذا المنوال
فرم براهنه ما فيهم له من وال فيقتضى على الكل بالضلال ويرمى طريقهم بالاختلال والاعتلال فانا لله وانا اليه راجعون من هذه المصيبة
وحسبنا الله ونعم الوكيل من جاهل يتكلم فى هذا المقام بهذه المفضلة العصيبة وقد اجاب الشيخ على وفا عن اعتراض اورده الحافظ ابن الدين